

مداخل العلوم | اللغة العربية

الشيخ أحمد السيد

الفهرس

3	أهمية اللغة العربية ومكانتها
3	أنواع علوم اللغة العربية
4	علم البلاغة
4	علم العروض
4	نبذة تاريخية
5	أبرز أعلام اللغة العربية
5	نماذج من جمال اللغة وبهائها
6	كيف نتحدث العربية؟
7	خطة مقترحة لدراسة اللغة العربية
7	النحو:
7	الصرف
7	البلاغة
7	الشعر
7	القراءة للبلغاء

أهمية اللغة العربية ومكانتها

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا الفرائض واللعن والسنن كما تعلمون القرآن"¹، واللعن هنا بمعنى اللغة العربية وليس الخطأ.
- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: "لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارث حماليق عينيه"، أي لم يكونوا متكلفين ولا ضيقين في أحوالهم، إلا ما يكون فيه تعدي على دينهم.
- كان ابن عباس رضي الله عنهما يحفظ شعر العرب، ويفسر القرآن بالشعر.
- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حكمة"².
- عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: "ردفت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأشدته بيتاً، فقال: هيه، ثم أشدته بيتاً، فقال: هيه، حتى أشدته مائة بيت"³.
- ترشيح: كتاب عناية الصحابة باللغة العربية.
- قال الشافعي رحمه الله: فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك. وما ازداد من العلم باللسان، الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه: كان خيرا له"⁴.
- قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية"⁵، وقال: "وأما اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية - التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن - حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدار، أو للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمرء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه"⁶، وقال: "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قوياً بيتاً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق"⁷.

أنواع علوم اللغة العربية

- كثير من الناس يتصور أن اللغة العربية هي النحو والصرف فقط، وهذا إشكال كبير جداً.

¹ [سنن الدارمي: 2892].

² [الأدب المفرد: 669].

³ [صحيح مسلم: 2255].

⁴ [كتاب الرسالة للشافعي].

⁵ [كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية].

⁶ [المصدر السابق].

⁷ [المصدر السابق].

- ترشيح: كتاب فقه اللغة.

- من علوم اللغة العربية:

1- النحو.

2- الصرف.

3- البلاغة.

4- العروض.

5- الأدب العربي.

6- الخط والإملاء.

7- فقه اللغة.

8- النقد الأدبي.

- قال الجرجاني: "إذا كنّا نعلم أنّ الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبأنّث وبهرت، هي أنّ كان على حدّ من الفصاحة تقصّر عنه قُوى البشر، ومُنْتَهياً إلى غاية لا يُطَمَح إليها بالفكر، وكان مُحالاً أن يعرف كونه كذلك، إلا مَنْ عَرَفَ الشعر الذي هو ديوانُ العرب، وعنوانُ الأدب، والذي لا يُشكّ أنه كان ميدانَ القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قَصَبَ الرَّهَان، ثم بحث عن العِلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض كان الصادُّ عن ذلك صادّاً عن أن تُعرف حجة الله تعالى، وكان مثله مثل مَنْ يتصدّى للناس فيمنعهم عن أن يحفظوا كتاب الله تعالى ويقوموا به ويتلوه ويقرؤوه"⁸.

علم البلاغة

- علم البلاغة من العلوم الحيّة التي خُفّف من أثرها وجمالها عن طريق المتون. المتون من المعينات،

لكن مقياس البلاغة العربية هو أن يكون لك رصيد لغوي كبير تستطيع أن تولّد منه وتقيس عليه.

- كيف تكون بليغاً؟

1- زيادة الرصيد العربي بحفظ كلام العرب وأشعارهم.

2- اعتياد وممارسة قراءة كلام البلغاء، مثل الجاحظ، والشيخ على الطنطاوي، ومصطفى الرافعي.

نصيحة: لا تحرص على الازدياد من قراءة كتب البلغاء، احرص على تكرار كتب معينة لنفس

المؤلف حتى تهضم أسلوبه وتكوّن رصيذاً لغوياً.

علم العروض

- ترشيح: كتاب النصيب المفروض من علم العروض، كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس، كتاب

أبيات الاستشهاد لابن فارس.

نبذة تاريخية

⁸ [كتاب دلائل الإعجاز].

- إلى عام 200 هـ انتهى من حواضر بلدان العرب من يتكلم العربية سليقةً، وفي عام 400 انتهى من يتحدث العربية سليقة حتى من البوادي.
- من كتب المتقدمين:
- 1- كتاب ما تلحن في العامة للنسائي.
- 2- كتاب إصلاح المنطق للكسائي.
- 3- كتاب الفصيح لثعلب.
- 4- كتاب لحن العوام للزبيدي.
- 5- كتاب إصلاح غلط المحدثين للخطابي.

أبرز أعلام اللغة العربية

- من أفضل ما كُتب عن سيبويه: كتاب من أعلام البصرة سيبويه للدكتور صاحب أبو جناح.
- سيبويه كان في وقت متقدم (لقرن الثاني الهجري)، فارسي الأصل، ولم يُعَمَّر.
- كتب كتاباً قدّم فيه النحو بطريقة حيّة، قال عنه العلماء أنه اشترك في كتابته 42 عالماً.
- قال المازني: "ما أخلو في كل زمن من أعجوبة في كتاب سيبويه، ولهذا سماه الناس: قرآن النحو".
- قال الجاحظ: "لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عيال عليه".
- قال الجاحظ: "أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه".
- قال المبرد: "لم يُعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه".
- وَقَالَ الْأَزْهَرِي: "كَانَ سَيْبَوَيْهِ عَلامَةً، حَسَنَ التَّصْنِيفِ، جَالِسَ الْخَلِيلِ وَأَخَذَ عَنْهُ؛ وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا سَمِعَ مِنْهُ كِتَابَهُ هَذَا؛ لِأَنَّهُ اخْتَصَرَ، وَقَدْ نَظَرْتُ فِي كِتَابِهِ، فَرَأَيْتُ فِيهِ عِلْمًا جَمًّا".
- ويحكى أنه تخرق في كم المازني بضع عشرة مرّة.
- قال ابن كثير في البداية والنهاية: "وقد صنف في النحو كتاباً لا يلحق شأوه، وشرحه أئمة النحاة بعده فانغمروا في لجج بحره، واستخرجوا من درره، ولم يبلغوا إلى قعره".

نماذج من جمال اللغة وبهاؤها

- تعبير العرب عن المطر باعتبار أثره⁹: إِذَا أَحْيَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَهُوَ الْحَيَاءُ. فَإِذَا جَاءَ عَقِيبَ الْمَحْلِ أَوْ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَهُوَ الْغَيْثُ. فَإِذَا دَامَ مَعَ سُكُونٍ فَهُوَ الدَّيْمَةُ. وَالضَّرْبُ فَوْقَ ذَلِكَ قَلِيلاً. وَالْهَظْلُ فَوْقَهُ. فَإِذَا زَادَ فَهُوَ الْهَتْلَانُ وَالتَّهْتَانُ. فَإِذَا كَانَ الْقَطَرُ صِغَاراً كَانَ شَذْراً فَهُوَ الْقِطْقِطُ. فَإِذَا كَانَتْ مَطَرَةً ضَعِيفَةً فَهِيَ الرَّهْمَةُ. فَإِذَا كَانَتْ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ فَهِيَ الْغَبِيَّةُ وَالْحَشْكَةُ وَالْحَفْشَةُ. فَإِذَا كَانَتْ ضَعِيفَةً يَسِيرَةً فَهِيَ الدَّهَابُ وَالْهَمِيمَةُ. فَإِذَا كَانَ الْمَطَرُ مُسْتَمِراً فَهُوَ الْوَدْقُ. فَإِذَا كَانَ ضَخْماً الْقَطَرُ شَدِيدَ الْوَقْعِ فَهُوَ الْوَابِلُ. فَإِذَا تَبَعَّقَ بِالماءِ فَهُوَ الْبُعَاقُ. فَإِذَا كَانَ يُزَوِي كُلَّ شَيْءٍ فَهُوَ الْجَوْدُ. فَإِذَا كَانَ عَامّاً فَهُوَ الْجَدَا. فَإِذَا دَامَ أَيَّاماً لَا يُقْلَعُ فَهُوَ الْعَيْنُ. فَإِذَا كَانَ مُسْتَرَسِلاً سَائِلاً فَهُوَ الْمُرْتَعْنُ. فَإِذَا كَانَ كَثِيراً الْقَطَرُ فَهُوَ الْغَدَقُ. فَإِذَا كَانَ كَثِيراً فَهُوَ الْعِرْزُ وَالْعَبَابُ. فَإِذَا كَانَ شَدِيدَ الْوَقْعِ كَثِيراً الصَّوْبُ فَهُوَ السَّحِيفَةُ. فَإِذَا جَرَفَ مَا مَرَّ بِهِ فَهُوَ السَّحِيطَةُ.

⁹ [كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي].

فإذا قَسَرَّ وَجَهَ الْأَرْضِ فَهُوَ السَّاحِيَّةُ. فإذا أَثَرَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةٍ وَقَعَهَا فَهِيَ الْحَرِيصَةُ "لأنَّهَا تَحْرُسُ وَجَهَ الْأَرْضِ. فإذا أَصَابَتِ الْقِطْعَةَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَخْطَأَتِ الْأُخْرَى فَهِيَ النُّفْضَةُ. فإذا جَاءَتِ الْمَطَرَةُ لِمَا يَأْتِي بَعْدَهَا فَهِيَ الرِّضْدَةُ وَالْعِهَادُ نَحْوُ مِنْهَا. فإذا أَتَى الْمَطَرُ بَعْدَ الْمَطَرِ فَهُوَ الْوَلِيُّ. فإذا رَجَعَ وَتَكَرَّرَ فَهُوَ الرَّجْعُ. فإذا تَتَابَعَ فَهُوَ الْيَغْلُولُ. فإذا جَاءَ الْمَطَرُ دَفْعَاتٍ فَهِيَ الشَّابِيبُ.

- تعبير العرب عن ترتيب المطر الضعيف¹⁰: أَخْفُ الْمَطَرِ وَأَضْعَفُهُ الظَّلُّ. ثُمَّ الرِّذَاذُ أَقْوَى مِنْهُ. ثُمَّ الْبَغْشُ وَالْدَثُّ. ومثله الرِّكُّ والرَّهْمَةُ.

- مثلث قطرب: كل بيتين فيها ثلاث كلمات (نفس الحروف باختلاف الحركات)، وكل بيتين يليها فيها شرح هذه الكلمات.

- فصل في تفصيل الصغار¹¹: الْحَصَى صِغَارُ الْحِجَارَةِ. الْفَسِيلُ صِغَارُ الشَّجَرِ. الْإِشَاءُ صِغَارُ النَّخْلِ. الْفَرْشُ صِغَارُ الْإِبِلِ وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ. النَّقْدُ صِغَارُ الْغَنَمِ. الْحَقَانُ صِغَارُ النَّعَامِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. الْحَبَلَقُ صِغَارُ الْمَعِزِّ عَنِ اللَّيْثِ. الْبَهْمُ صِغَارُ أَوْلَادِ الضَّائِنِ وَالْمَعِزِّ. الدَّرْدَقُ صِغَارُ النَّاسِ وَالْإِبِلِ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ الْخَلِيلِ. الْحَشْرَاتُ صِغَارُ دَوَابِّ الْأَرْضِ. الدُّخْلُ صِغَارُ الطَّيْرِ. الْعَوَاءُ صِغَارُ الْجَرَادِ. الدَّرُ صِغَارُ النَّمْلِ. الرَّغَبُ صِغَارُ رِيَشِ الطَّيْرِ. الْقِطْقِطُ صِغَارُ الْمَطَرِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. الْوَقْشُ وَالْوَقْضُ صِغَارُ الْحَطَبِ الَّتِي تُشَيِّعُ بِهَا النَّارُ عَنِ أَبِي تَرَابٍ. اللَّمَمُ صِغَارُ الدُّنُوبِ وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ. الضَّغَابِيْسُ صِغَارُ الْقِتَاءِ.

- فصل في سياقة الأوائل¹²: الصُّبْحُ أَوَّلُ النَّهَارِ. الْعَسَقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ. الْوَسْمِيُّ أَوَّلُ الْمَطَرِ. الْبَارِضُ أَوَّلُ النَّبْتِ. اللَّعَاعُ أَوَّلُ الزَّرْعِ وَهَذَا عَنِ اللَّيْثِ. اللَّبَأُ أَوَّلُ اللَّبَنِ. السُّلَافُ أَوَّلُ الْعَصِيرِ. الْبَاكُورَةُ أَوَّلُ الْفَاكِهَةِ. الْبِكْرُ أَوَّلُ الْوَلَدِ. الطَّلِيْعَةُ أَوَّلُ الْجَيْشِ. النَّهْلُ أَوَّلُ الشَّرْبِ. النَّشْوَةُ أَوَّلُ السُّكْرِ. الْوُخْطُ أَوَّلُ الشَّيْبِ. النَّعَاسُ أَوَّلُ النَّوْمِ. الْحَافِرَةُ أَوَّلُ الْأَمْرِ وَهِيَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ} أَيِ فِي أَوَّلِ أَمْرِنَا. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ. أَيِ عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ. الْفَرْطُ أَوَّلُ الْوَرَادِ وَفِي الْحَدِيثِ: "أَنَا فَرْطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ" أَيِ أَوَّلُكُمْ. الزُّلْفُ أَوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَاحْدَتُهَا زُلْفَةٌ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. الزَّفِيرُ أَوَّلُ صَوْتِ الْجَمَارِ وَالشَّهِيْقُ آخِرُهُ عَنِ الْفَرَّاءِ. الثُّقْبَةُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْجَرْبِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. الْعِلْقَةُ أَوَّلُ ثَوْبٍ يُتَّخَذُ لِلصَّبِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنِ الْعَدَبَسِيِّ. الْاسْتِهْلَالُ أَوَّلُ صَيَاحِ الْمَوْلُودِ إِذَا وُلِدَ. الْعِثِيُّ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهِ. التَّبْطُّ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَاءِ الْبُئْرِ إِذَا حُفِرَتْ. الرَّسُّ وَالرَّسِيْسُ أَوَّلُ مَا يَأْخُذُ مِنَ الْحُمَّى. الْفَرْعُ أَوَّلُ مَا تُنْتِجُهُ النَّاقَةُ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَذْبَحُهُ لِأَصْنَامِهَا تَبْرَكًا بِذَلِكَ.

كيف نتحدث العربية؟

- طريقة نطق العرب للفصحى لم يعرفها أكثر الناس إلا من خلال المسلسلات التاريخية، بينما في الحقيقة اللغة العربية لم تكن بهذا التعقيد.
- الفصحى درجات، كما أن تلاوة القرآن لها درجات.
- هناك نوع يمر على الإعراب مروراً (لا يلحنون ولكن ليس بالضرورة أن يحقق الحركات والمخارج)، وهذا مما يسهل علينا أن نتحدث باللغة العربية.
- نحاول تجنب العامية على الأقل في الكتابة، لأن التغيير في الكتابة أكثر إشكالاً من التغيير في النطق.

¹⁰ [المصدر السابق].

¹¹ [المصدر السابق].

¹² [المصدر السابق].

- درجات الفصحى تختلف باختلاف المقام.

خطة مقترحة لدراسة اللغة العربية

النحو:

- 1- الآجرومية، ومن شروحها:
 - شرح ابن عثيمين رحمه الله.
 - كتاب أيسر الشروح على الآجرومية.
 - كتاب التحفة السنية.
- 2- شرح شذور الذهب أو شرح قطر الندى.
يمكن الاكتفاء بالمرحلة الثانية.
- 3- ألفية ابن مالك، وشرحها لابن عقيل.

الصرف

- 1- كتاب الأساس في الصرف للملا عبد الله.
- 2- كتاب التطبيق الصرفي لعبده الراجحي.
- 3- الدكتور سليمان العيوني.
- 4- شرح الشنقيطي لمتن البناء في الصرف.

البلاغة

- أهم شيء عدم التوسع في دراسة المتون البلاغية، لأنها تحتاج إلى ممارسة.
- 1- كتاب البلاغة الميسرة للدكتور عبد العزيز الحربي.
 - 2- كتاب زبدة البلاغة للدكتور محمد نصيف.
 - 3- متن ابن عاشور في البلاغة.

الشعر

- أهمية الحفظ أو القراءة الكثيرة.
- كتاب العود الهندي، يحتوي على مجالس أدبية.
- اقتراح حفظ قصيدة أبي تمام.

القراءة للبلغاء

- 1- البيان والتبيين للجاحظ.
- 2- وحي القلم للرافعي.
- 3- العود الهندي.

- 4- متخيّر الألفاظ لابن فارس.
- 5- الكامل للمبرد.
- 6- الأمانى لأبي علي القاري.
- 7- عيون الأخبار.
- 8- تحت راية القرآن للرافعي.

"من طلب العلم ليحيي به
الإسلام فهو من الصديقين
ودرجته بعد درجة النبوة"